[561] وخرج ابن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه قالوا: لا قال أحدهم إني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل جالس قال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط. فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال: لا واﷲ لا يقتل أخي صبرا ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه عن قتله. فأرسل عمرو بن العاص إلى معاوية أن ائتني بمحمد فقال معاوية أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي وأخلي عن محمد هيهات " أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر " فقال لهم محمد: اسقوني قطرة من ماء فقال له ابن حديج: لا سقاني اﷲ إن سقيتك قطرة أبدا إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه اﷲ من الرحيق المختوم واﷲ لاقتلنك يا ابن أبي بكر وأنت ظمآن ويسقيك اﷲ من الحميم والغسلين. فقال محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان إنما ذلك إلى اﷲ يسقى أولياءه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرنائك ومن تولاك وتوليته واﷲ لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم. فقال له معاوية بن حديج أتدري ما أصنع بك أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار. قال: إن فعلتم ذلك بي فطال ما فعلتم ذلك بأولياء اﷲ وأيم اﷲ إني لارجو أن يجعل اﷲ هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها اﷲ على إبراهيم خليله وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وعلى أوليائه وإني لارجو أن يحرقك اﷲ وإمامك معاوية وهذا - أشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها اﷲ عليكم سعيرا فقال معاوية بن حديج: _____